مفيد المستفيد في كفر تارك التوحيد

محمد بن عبد الوهاب



ان تجد عيبا فسد الخللا جل من لا عيب فيه وعلا

بسم الله الرحمن الرحيم

هذه اوراق كتبها الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله
لما ارتاب بعض من يدعي العلم من اهل العيينة لما ارتد
اهل حريملا فسئل الشيخ ان يكتب كلاما ينفعه الله به فقال
روى مسلم في صحيحه عن عمرو بن عبسة السلمي رضي الله عنه
قال كنت وانا في الجاهلية اظن ان الناس ليسوا على شي وهم على ضلا
له وهم يعبدون الاوثان قال فسمعت برجل بمكة يخبر
اخبارا فقعدت على راحلتي حتى قدمت عليه بمكه فاذا
هو مستخفيا جراء عليه قومه فتلطفت حتى دخلت عليه
فقلت ما انت فقال انا نبي قلت وما نبي قال ارسلني الله
فقلت باي شي ارسلك قال ارسلني بصلة الارحام و
كسر الاوثان وان يوحد الله لا يشرك به شيئا فقلت و
من معك على هذا قال حر وعبد قال ومعه يومئذ
ابو بكر وبلال فقلت اني متبعك فقال انك لا تستطيع ذلك
يومك هذا الا ترى حالي وحال الناس ولكن ارجع الى اهلك
فاذا سمعت بي قد ظهرت فائتني قال فذهبت الى اهلي

وقدم

وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة و
كنت في اهلي فجعلت اتخبر الاخبار واسئل الناس
حتى قدم نفر من اهل يثرب من اهل المدينه فقلت
ما فعل هذا الرجل الذي قدم المدينه فقالوا الناس
اليه سراعا وقد اراد قومه قتله فلم يستطيعو
ذلك فقدمت المدينه فقلت يارسول الله اتعرفني
قال نعم انت الذي لقيتني بمكه قال فقلت يانبي الله
اخبرني بما علمك الله واجهله اخبرني عن الصلاة
فقال صل صلاة الصبح ثم اقصر عن الصلاة حتى
تطلع الشمس وحتى ترتفع قيد رمح فانها تطلع
حين تطلع بين قرني شيطان وحينيذ يسجد لها
الكفار ثم صل فان الصلاة مشهودة محضوره
حتى يستقل الظل بالرمح ثم اقصر عن الصلاة فانها
حينيذ تسجر نار جهنم فاذا اقبل الفي فصل فان الصلاة
محضوره حتى تصل العصر ثم اقصر عن الصلاة حتى
تغرب الشمس فانها تغرب بين قرني شيطان و ٢
حينيذ يسجد لها الكفار وذكر الحديث

قال ابو العباس بن تيمية رحمه الله تعالى فقد نهى
النبي صلى الله عليه وسلم عن الصلاة وقت طلوع
الشمس ووقت غروبها معللا بانها تطلع وتغرب
بين قرني شيطان وانه حينئذ يسجد لها الكفار
ومعلوم ان المؤمن لا يقصد السجود الا لله واكثر
الناس لا يعلمون ان طلوعها وغروبها بين قرني
شيطان ولا ان الكفار يسجدون لها ثم انه صلى
الله عليه وسلم نهى عن الصلاة في هذين الوقتين
حسما لمادة المشابهة ومن هذا الباب انه كان
اذا صلى الى عود او عمود جعله على حاجبه الايمن
ولم يصمد له صمدا ولهذا نهى عن الصلاة الى ما عُبِد
من دون الله في الجملة ونهى عن السجود لله بين يد
ي الرجل لما فيه من مشابهة السجود لغير الله انتهى
كلامه رحمه الله فليتأمل المؤمن الناصح لنفسه
ما في هذا الحديث من العبر فان الله تعالى يقص
علينا اخبار الانبياء واتباعهم ليكون للمؤمن من
المستاخرين عبرة فيقيس حاله بحالهم

وقص

وقص قصص الكفار لا والمنافقين لتجتنب وتجتنب
ويجتنب من تلبس بحالهم فمن ما فيه من الاعتبار
ان هذا الرجل الجاهل لما ذكر له ان رجلا بمكة يتكلم في
الدين بما يخالف الناس لم يصبر حتى ركب راحلته فقد
م عليه وعلم ما عنده لما في قلبه من محبة الدين وا
الخير وهذا ما فسر به قوله تعالى ولو علم الله
فيهم خيرا لاسمعهم اي حرصا على تعلم الدين
لاسمعهم اي افهمهم فهذا يدل على ان عدم الفهم
في اكثر الناس اليوم عدل منه سبحانه وتعالى لما
يعلم ما في قلوبهم من عدم الحرص على التعلم واذا
كان هذا الجاهل يطلب هذا الطلب فما عذر من ادعى
اتباع الانبياء وبلغه عنه ما بلغه وعنده من يعرض
عليه التعليم ولا يرفع بذلك رأسا فان حضر واستمع
فكما قال تعالى ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث الا
استمعوه وهم يلعبون لاهية قلوبهم وفيه
ايضا انه قال لما ارسلني الله قال باي شيء ارسلك
قال بكذا وكذا فتبين ان رسالة الالهية

والدعوة النبويه وهي توحيد الله بعبادته
وحده لا شريك له ومعلوم ان كسرها لا يستقيم
الا بشدة العداوة وتجريد السيف فتامل زبدة
الرساله وفيه ايضا انه فهم المراد من التوحيد
وفهم انه امر كبير غريب ولاجل هذا قال من معك على
هذا قال حر وعبد فاجابه ان جميع العلماء والملوك
والعباد والعامة مخالفون له ولم يتبعه على ذلك
الا ما ذكر فهذا اوضح دليل على ان الحق قد يكون مع
اقل القليل وان الباطل قد يملاء الارض ولله در
الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى حيث يقول لا تستو
حش من الحق لقلة السالكين ولا تغتر بالباطل لكثرة
الهالكين واحسن منه قول الله تعالى ولقد صدق
عليهم ابليس ظنه فاتبعوه الا فريقا من المؤمنين
وفي الصحيحين ان بعث النار من كل الف تسعة و
تسعون وتسعمائة وفي الجنة واحد من كل الف و
لما بكوا من هذا لما سمعوه قال صلى الله عليه وسلم
انها لم تكن نبوة قط الا كان بين يديها جاهلية

فيؤخذ

فيؤخذ العدد من الجاهلية فان تمت والا كملت من
المنافقين قال الترمذي حسن صحيح فاذا تامل الا
نسان ما في هذا الحديث ثم ضم اليه الحديث الآخر
الذي في صحيح مسلم ايضا انه صلى الله عليه وسلم قال بدا
الاسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدا تبين له
الامر ان هداه الله وانزاحت عنه الحجة الفرعونية
ما بال القرون الاولى والحجة القرشيه ما سمعنا بهذا
في الملة الآخرة وقال ابو العباس رحمه الله تعالى في
اقتضاء الصراط المستقيم في الكلام على قوله تعالى
وما اهل به لغير الله ظاهره انه ما ذبح لغير الله
سواء لفظ به او لم يلفظ به وتحريم هذا اظهر
من تحريم ما ذبح للحم وقلنا عليه باسم الله فان عبادة
الله بالصلاة والنسك اعظم من الاستعانة باسمه في
فواتح الامور والعبادة لغير الله اعظم كفرا من الا
ستعانة بغير الله فلو ذبح لغير الله متقربا اليه لحرم وان
قال فيه بسم الله كما يفعله طائفة من منافقي هذه
الامه وان كان هولاء مرتدين لا تباح ذبيحتهم بحال

لكن يجتمع في الذبيحة مانعان ومن هذا ما يفعل بمكة
وغيرها من الذبح للجن انتهى كلام الشيخ رحمه الله وهو
الذي ينسب إليه بعض أعداء الدين أنه لا يكفر المعين
فانظر ارشده الله الى تكفيره من ذبح لغير الله من هذه
الامه وتصريحه ان المنافق يصير مرتدا بذلك وهذا
في المعين اذ لا يتصور ان تحرم الا ذبيحة معين وق
قال ايضا في الكتاب المذكور وكانت الطواغيت الكبار
التي تشد اليها الرحال ثلاثة اللات والعزى ومناة و
كل واحد منها المصر من امصار العرب فكانت اللات
لاهل الطايف ذكر انه كان في الاصل رجل صالح يلت السويق
للحاج فلما مات عكفوا على قبره واما العزى فكانت لاهل
مكة قريبا من عرفات وكان هناك شجرة يذبحون
عندها ويدعون واما مناة فكانت لاهل المدينة
وكانت حذو قديد من ناحية الساحل ومن اراد ان
يعلم كيف كانت احوال المشركين في عبادة اوثانهم
ويعرف حقيقة الشرك الذي ذمه الله وانواعه حتى يتبين له

تأويل

تأويل القرآن فلينظر الى سيرة النبي صلى الله عليه وسلم واحوال
العرب في زمانه وما ذكره الازرقي في اخبار مكة وغيره
من العلما ولما كان للمشركين شجرة يعلقون عليها اسلحتهم
ويسمونها ذات انواط فقال بعض الناس يا رسول الله اجعل
لنا ذات انواط فقال الله اكبر انها السنن لتركبن سنن
من كان قبلكم فانكر صلى الله عليه وسلم مجرد مشابهتهم الكفار
في اتخاذ شجرة يعكفون عليها معلقين عليها سلاحهم فكيف
بما هو اطم من ذلك من الشرك بعينه الى ان قال فمن ذلك
عدة امكنة بدمشق مثل مسجد يقال له مسجد الكف فيه تمثال
كف يقال انه كف علي بن ابي طالب رضي الله عنه حتى هدم الله
ذلك الوثن وهذه الامكنة كثيرة موجودة في اكثر البلاد
وفي الحجاز منها مواضع ثم ذكر كلاما في نهيه صلى الله عليه
وسلم عن الصلاة عند القبور فقال العلة لما يفضي ذلك من
الشرك ذكر ذلك الشافعي وغيره وكذلك الائمة من اصحاب
احمد ومالك كابي بكر الاثرم عللوا بهذه العلة وقد قال
تعالى وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا
الآية ذكر ابن عباس وغيره من السلف ان هذه اسماء قوم

عكفوا صالحين كانوا في قوم نوح فلما ماتوا على قبورهم ثم
صوروا تماثيلهم ثم طال عليهم الامد فعبدوهم ذكره
البخاري في صحيحه واهل التفسير كابن جرير وغيره
ومما يبين صحة هذه العلة انه لعن من اتخذ قبور
الانبياء مساجد ومعلوم ان قبور الانبياء لا يكون
ترابها نجسا وقال عن نفسه اللهم لا تجعل قبري و
ثنا يعبد فعلم ان نهيه عن ذلك كنهيه عن الصلاة و
قت طلوع الشمس ووقت غروبها فسد الذريعة
لئلا يصلي في هذه الاوقات وان كان المصلي لا يصلي الا
لله ولا يدعو الا الله لئلا يفضي ذلك الى دعائها
والصلاة لها وكلا الامرين قد وقع فان من الناس
من يسجد للشمس وغيرها من الكواكب ويدعوها
بانواع الادعية وهذا من اعظم اسباب الشرك الذي
ضل به كثير من الاولين والاخرين حتى شاع ذلك في
كثير ممن ينتسب الى الاسلام وصنف فيه بعض المشركين
كتابا على مذهب المشركين مثل ابي معشر البلخي وثابت

بن قرة

بن قرة وامثالهما ممن دخل في الشرك وآمن بالجبت والطا
غوت وهم ينتسبون الى الكتاب كما قال تعا الم تر الى
الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطا
غوت انتهى كلامه رحمه الله فانظر رحمك الله الى هذا الامام
الذي نسب عنه من ازاغ الله قلبه عدم تكفير المعين
كيف ذكر عن مثل الفخر الرازي وهو من اكابر ائمة الشا
فعية ومثل ابي معشر وهو من المشهورين المصنفين
وغيرهم انهم كفروا وارتدوا عن الاسلام والفخر هو
الذي ذكره الشيخ في الرد على المتكلمين لما ذكر تصنيفه
الذي ذكر هنا قال وهذه ردة صريحة باتفاق المسلمين
وسياتي كلامه ان شاء الله تعا وتامل ايضا ما ذكره في اللات
والعزى ومناة وجعله بعينه هذا الذي يفعل بدمشق
وغيرها وتامل قوله على حديث ذات انواط
هذا قوله في مجرد مشابهتهم في اتخاذ شجرة فكيف
بما هو اطم من ذلك من الشرك بعينه فهل للزائغ بعد هذا
تعلق بشيء من كلام هذا الامام وانا اذكر لفظه
الذي احتجوا به على زيغهم قال رحمه الله تعالى

انا من اعظم الناس نهيا عن ان ينسب معين الى تكفير او
تبديع او تفسيق او معصيه الا اذا علم انه قد قامت عليه
الحجة الرسالية التي من خالفها كان كافرا تارة وفاسقا
اخرى انتهى كلامه وهذا صفة كلامه في المسئلة في
كل موضع وقفنا عليه لا يذكر عدم تكفير المعين الا و
يصله بما يزيل الاشكال ان المراد بالتوقف عن تكفيره
قبل ان تبلغه الحجة واذا بلغته حكم عليه بما تقتضيه تلك
المسئلة من تكفير او تبديع او تفسيق حكم عليه او معصية
وصرح رحمه الله ان كلامه ايضا في غير المسائل الظاهره
فقال في الرد على المتكلمين لما ذكر ان بعض ائمتهم توجد
منهم الردة عن الاسلام كثيرا قال وهذا [illegible]
اذا كان في المقالات الخفيه فقد يقال انه مخطئ ضال
لم تقم عليه الحجة التي يكفر تاركها لكن يصدر هذا منهم في
امور يعلم الخاصة والعامة من المسلمين ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعث بها وكفر من خالفها مثل عبادة
الله وحده لا شريك له ونهيه عن عبادة احد سوى الله
من الملائكة والنبيين وغيرهم فان هذا اظهر شعائر

الاسلام

٦

الاسلام ومثل ايجابه للصلوات الخمس وتعظيم شانها ومثل
تحريم الفواحش والزنا والخمر والميسر ثم تجد كثيرا من رؤسائهم
وقعوا في هذا فكانوا مرتدين وابلغ من ذلك ان منهم من
صنف في دين المشركين كما فعل الفخر الرازي قال وهذه ر
دة صريحة فتامل هذا وتامل ما فيه من تفصيل الشبهة
التي يذكرها اعداء الله لكن من يرد الله فتنته فلن تملك
له من الله شيئا على ان الذي نعتقده وندين الله به
ونرجو انه يثبتنا عليه انه لو غلط هو او اجل منه في
هذه المسئلة وهي مسئلة المسلم اذا اشرك بعد بلوغ
الحجة او المسلم الذي يفضل هذا على الموحدين او يزعم
انه على حق او غير ذلك من الكفر الصريح الظاهر الذ
ي بينه الله ورسوله وبينه علماء الامة انا نؤمن
بما جاءنا عن الله وعن رسوله ولو غلط من غلط
فكيف ولله الحمد ونحن لا نعلم عن واحد من العلماء خلافا
في هذه المسئلة وانما يلجا من شاق فيها الى الحجة فر
عون فما بال القرون الاولى والحجة القرشية ما سمعنا
بهذا في الملة الآخرة ان هذا الا اختلاق الآية

و قال الشيخ رحمه الله تعالى في الرسالة السنية
لما ذكر حديث الخوارج ومروقهم من الاسلام
وامره صلى الله عليه وسلم بقتالهم قال فاذا كان على
عهده صلى الله عليه وسلم وخلفائه من انتسب الى الا
سلام من مرق منه مع عبادته العظيمة حتى امر صلى الله
عليه وسلم بقتالهم فيعلم ان المنتسب الى الاسلام والسنة
في هذه الازمان قد يمرق ايضا من الاسلام وذلك
سباب منها الغلو الذي ذمه الله في كتابه حيث قال
الله يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم الاية و علي رضي الله عنه
حرق الغالية من الرافضة فامر باخاديد خدت لهم عند
باب كندة فقذفهم فيها واتفق الصحابة على قتلهم لكن
بن عباس كان مذهبه ان يقتلوا بالسيف بلا تحريق وهو
قول اكثر العلماء وقصتهم معروفة عند العلماء وكذلك
الغلو في بعض المشايخ بل الغلو في علي بن ابي طالب
بل الغلو في المسيح ونحوه فكل من غلى في نبي او رجل
صالح وجعل فيه نوعا من الالهية مثل ان يقول له

خ الصحابة

يا سيدي

يا فلان انصرني او اغثني او ارزقني او اجبرني او انا في
حسبك ونحو هذه الاقوال فكل هذا شرك وضلال
يستتاب صاحبه فان تاب والا قتل فان الله انما ارسل الر
سل وانزل الكتب ليعبد وحده لا يجعل معه الها اخر و
الذين يدعون مع الله الهة اخرى مثل المسيح والملائكة
والاصنام لم يكونوا يعتقدون انها تخلق الخلائق او تنزل
المطر او تنبت النبات وانما كانوا يعبدونهم او يعبدون
قبورهم ويقولون انما نعبدهم ليقربونا الى الله زلفى
ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله الاية فبعث الله
الرسل تنهى ان يدعى احد من دونه فلا يملكون كشف
الضر عنكم ولا تحويلا اولئك الذين يدعون يبتغون الى
ربهم الوسيلة ايهم اقرب ويرجون رحمته ويخافون
عذابه ان عذاب ربك كان محذورا قال طايفة من
السلف كان اقوام يدعون المسيح وعزير والملائكة ثم
ذكر ايات ثم قال وعبادة الله وحده لا شريك له
هي اصل الدين وهو التوحيد الذي بعث الله به الرسل
وانزل به الكتب كما قال تعالى ولقد بعثنا في كل امة

رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت الآية وقال تعالى
وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه انه لا اله الا
انا فاعبدون وكان النبي صلى الله عليه وسلم يحقق
التوحيد ويعلمه امته حتى قال رجل ما شاء الله وشئت فقال
اجعلتني لله ندا قل ما شاء الله وحده ونهى عن الحلف
بغير الله وقال من حلف بغير الله فقد اشرك وقال
في مرض موته صلى الله عليه وسلم لعن الله اليهود و
النصارى اتخذوا قبور الانبياء مساجد يحذر ما فعلوا
وقال اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد وقال لا
تتخذوا قبري عيدا ولا بيوتكم قبورا وصلوا علي
فان صلاتكم تبلغني حيث ما كنتم ولهذا اتفق ائمة
الاسلام على انه لا يشرع بناء المساجد على القبور
ولا الصلاة عندها وذلك لان من اكبر اسباب عبادة
الاوثان كان تعظيم القبور ولهذا اتفق العلماء على
ان من سلم على النبي صلى الله عليه وسلم عند قبره انه
لا يتمسح بحجرته ولا يقبلها لانه انما يكون لاركان
بيت الله فلا يشبه بيت المخلوق ببيت الخالق

كمل هذا